

قيمة الحرية في الفكر الغربي الحديث -الشذوذ الجنسي نموذجاً-

The value of freedom in modern western thought -Homosexuality as a model-

الجعبي شبايكي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)
djemai111@yahoo.fr

منى بن عطية*

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)
mololo933@gmail.com

تاريخ النشر:
2023/06/25

تاريخ القبول:
2023/04/19

تاريخ الاستلام:
2022/11/22



ملخص:

شهد الاهتمام بقيمة الحرية تطورا كبيرا في العصر الحديث عاكسا المنزلة التي أصبح يحتلها الفرد في التمتع بحقه داخل الدولة والمجتمع، ما أتاح لبعض الفئات المجتمعية كفئة الشواذ في المجتمع الغربي المطالبة بحقها في التمتع بحرية التعبير عن أفكارها وممارسة قناعاتها، إلا أن هناك قيودا ومعايير مختلفة في النظر لقيمة الحرية تختلف من بلد لآخر، ومن منظومة فكرية لأخرى، فهناك من يدعو إلى إطلاقها بدون قيود، وهناك من يدعو إلى التعقل في تمثيلها وإلى الانضباط بالآداب والقيم الدينية لتثمر حقا تلك المفاهيم النبيلة المرتبطة بها.

إن الاختلاف في النظر لقيمة الحرية يرجع إلى اختلاف المقومات الفكرية والرصيد التاريخي الثقافي والمعرفي لكل حضارة ولكل دين، لذلك عندما يريد المرء دراسة الحرية في مجتمع ما يجب عليه لتطرق للخلفية التي شكّلتها ليتمكن من تحليلها ونقدها. وقد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على قيمة الحرية في حادثة رفض المسلم السنغالي إدريسا غاي-لاعب كرة القدم- ارتداء قميص يحمل ألوان علم الشذوذ الجنسي، وقد توصلت إلى أن الحريات العامة التي ينادي بها الغرب لم تكن في يوم من الأيام هدفا بحد ذاتها، بل عرضا لتنامي إرادة القوة في أوربا، والقبول بالحوار يعتمد على تحقيق المصالح الخاصة بهم. كما أن للشذوذ الجنسي فلسفة تاريخية عند من يدعون إليه، فهو ليس مجرد تحدّ للمجتمع الحديث وأخلاقه التقليدية.

(*) المؤلف المراسل.

الكلمات المفتاحية:

القيم؛ الحرية؛ حرية الشذوذ الجنسي؛ الحرية في الإسلام؛ الفكر الغربي الحديث.

Abstract :

Interest in the value of freedom has seen a great development in modern times. This has enabled certain social groups, such as homosexuals in Western society, to claim their right to freedom of expression and the freedom to practice their beliefs. However, there are different restrictions and criteria for assessing the value freedom which differ from one country to another, and from one intellectual system to another.

The difference in the consideration of the value of freedom is due to the different intellectual components and the historical, cultural and cognitive stock of each civilization and each religion. Thus, when we want to study freedom in a society, we must look at the context that has formed. so that we can then analyze and criticize it. For this reason, this study has come to illuminate the value of freedom in the incident of the Senegalese Muslim Idrissa Guy - the football player - refusing to wear a shirt with the colors of the flag of homosexuality, and it has concluded that the civil liberties that the West demands today have never been an end in themselves, but rather a symptom of the growth of the will to power in Europe, and that the acceptance of dialogue depends for the pursuit of their own interests. As well as homosexuality has a historical philosophy for those who defend it, because it is not only a challenge to modern society and its traditional morality.

Keywords:

Values; freedom; homosexuality ; freedom in Islam; modern Western thought.

1. مقدمة

تتفق جميع الفلسفات الإنسانية على دور القيم في توجيه السلوك الفردي والجماعي وتفعيل نشاطه، وقد اكتسب الحديث عن القيم اليوم أهمية خاصة في ظل التحديات التكنولوجية المتسارعة والانفتاح اللامحدود على ثقافات المجتمعات المختلفة ضمن المفهوم الحديث للعالم بأنه مجرد قرية صغيرة، ما رسّخ مفهوم القيم الإنسانية المشتركة والتي من أهمها قيمة الحرية حيث يقرّ الجميع بضرورة احترامها وحمايتها.

انتشرت في وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي مؤخرًا حادثة طرحت مجددًا قضية ازدواجية المعايير في تحقيق الحرية واحترامها في التعامل مع المسلمين من طرف الغرب، وهي حادثة المسلم السنغالي لاعب كرة القدم الذي رفض ارتداء قميص فريقه حاملًا شعار الشذوذ الجنسي في "اليوم العالمي لمكافحة رهاب المثلية الجنسية ورهاب المتحولين جنسيًا" فالجانب المتحامل على اللاعب اتهمه برفضه دعم الشواذ جنسيًا، ما يعني بالنسبة إليهم تهديدًا لما حققوه حتى هذه اللحظة في حماية حقوق الشواذ. وأما الجانب الآخر فساند قيم الفطرة والفضيلة التي ثبت عليها اللاعب المسلم، ويرى أنه أمر مسلم به احترام موقفه في بلد يدّعي الحرية.

إشكالية البحث:

انطلاقاً من انكفاء الشواذ على قيمة الحرية في الجهر بأفعالهم وتقنينها وحمايتها على الرغم من مخالفتها قوانين الطبيعة الإنسانية بل وتهديدها، إلا أنهم لم يحترموا حرية اللاعب المسلم في عدم مساندتهم، فتأسس لدينا أهمية بالغة للبحث عن قيمة الحرية التي يدعي كل طرف الأحقية في تمثّلها. لذلك كانت الإشكالية الرئيسة: هل قيمة الحرية هي قيمة مرجعية عامة لجميع الأنواع والأفراد من منظور إنساني؟

وتساعد في الإجابة عن هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الآتية:

ما هي الأصول المولدة التي ساهمت في تشكيل الرؤى المختلفة والمتضادة حول هذه القيمة؟

كيف تغيرت وتطورت قيمة الحرية استناداً للتجارب والخبرات الاجتماعية والفكرية؟

هل هناك إلهامات علمية موضوعية واجتماعية عامة تؤيد أحد طرفي النزاع حول الشذوذ

الجنسي؟

هدف البحث:

رصد قيمة الحرية في الفكر الغربي الحديث وانعكاساتها على السلوك والمواقف.

منهج المعالجة:

سلك البحث المنهج التحليلي الذي استخدم في تحليل النصوص المستشهد بها، إضافة إلى المنهج

الوصفي، ثم الاستنباطي لاستخراج الدلالات.

2. مفهوم القيمة وأهميتها دراستها

2،1. مفهوم القيمة

لغة: "القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم. والآخر على انتصاب أو عزم"¹. و"القيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، والدين القيم أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق. وقوله تعالى: { فيها كتب قيمة } الآية (البينة:3)؛ أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان"². و"أقام الشيء: أدامه، وما لفلان قيمة: ثبات ودوام على الأمر"³.

"وإذا تأملنا في الدلالات المختلفة لمجمل الألفاظ القرآنية ذات العلاقة بجزر القيم، فإننا سنجدتها تتركز في أربعة مجالات من الدلالة، تتضافر وتتعاون في إعطاء الدلالة الكلية للقيمة والقيم في المصطلح القرآني، وهذه المجالات الأربعة هي:

1. الوزن والفائدة والثمن: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} (الكهف: 105).
2. الثبات والاستقرار: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} (الدخان: 51).
3. المسؤولية والرعاية: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...} (النساء: 34).
4. الاستقامة والصلاح: {وَأَلِّ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا} (الجن: 16) ⁴.

اصطلاحاً:

هي "معايير عقلية ووجدانية، تستند إلى مرجعية حضارية تمكّن صاحبها من الاختيار بإرادة حرة واعية وبصورة منكررة نشاطاً إنسانياً - ينسّق فيه الفكر والقول والفعل - يربّجه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة فيستغرق فيه، ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر ممّا يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية" ⁵.

2، أهمية دراسة القيم:

تتشكّل القيم باعتبار الظروف والملابسة لموضوعها، لذا هي صعبة التحديد لأنها ليست في الماهية الحسية أو المعنوية للقيم في حدّ ذاتها وإنما تعلقها القويّ بنظرة وتقييم الإنسان لها، وبما أنّه طرف في هذه العلاقة فيراعى حضوره بكلّ أحواله النفسية، الاجتماعية، التربوية... والمرتبطة بزمن معين، فالقيمة تأخذ مكانتها وأهميتها من الوعي بضرورتها وأهميتها بالنسبة للإنسان.

و"من خلال دراسة القيم يمكن تحديد الأيديولوجية أو الفلسفة العامة السائدة، فالقيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة وفي فترة زمنية معينة، كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير" ⁶. وهي "مائلة في الثقافة على هيئة تمثيلات أو إشارات أو أدوات أو خيارات. وهي من جهة أخرى لا تستطيع أن تنتشر إلا إذا اعتبرناها موضوعات رغبة، وإن الاتفاق الجمعي الذي يتوجها لا يكفي البتّة أن يكون أساساً لها، وهو يبدو، إن صحّ القول، في صورة اعتراف الفاعلين الذين يتقون هم أنفسهم بالاعتماد الذي تقدّمه لهم الثقافة التي يستخدمونها. إن مصلحتنا هي التي تقيس فضل القيمة. والقيم تقف في ملتقى مسارين: مسار الحاجة التي تطالب بنقاط مرجعية وموضوعات مبادلة أو تلبية، ومسار رغبة تحوّل هذه المعطيات إلى تمثيلات غائية متعالية" ⁷.

القرآن الكريم هو المرجع الأول في القيم بالنسبة للمسلمين، ويقدم منظومة كاملة تمكّن من النهوض بالواقع في كلّ زمان ومكان مهما بدت حالهم ضعيفة أمام التيارات الفكرية والقيم الوافدة من الغرب. لقد

أجاد غيرنا الحرب على قيمنا حربا شاركت مختلف العلوم فيها؛ الاجتماعية، التربوية، النفسية، الاقتصادية، السياسية... إلخ، وكلّ منها يعالج جانبا من القيمة سواء كان ماديا، رمزيا، عاطفيا... لذا يعدّ الاعتناء بالإنسان وتربيته على سلوكيات مخصوصة وطبعه بإيديولوجيات بعينها هي مساهمة في إنشاء وعيه وتطبيعها بما يريد المربي، إذن من الممكن جعل شيء ذا قيمة عالية وبالغ الأهمية ليس ذا قيمة أو العكس؛ أي جعل شيء عديم القيمة ذا قيمة.

3. مفهوم الحرية:

3،1، لغة:

هي ما خالف العبودية وبرئ من العيب والنقص⁸. والحر بالضم نقيض العبد، والحر نقيض الأمة، وتحرير الرقبة عتقها⁹. وجاء في معجم لاروس: الحرية هي ضدّ العبودية بمعنى أنه يجب على الشخص أن يمارس حريته دون الخضوع لتقيد أو جبر¹⁰.
في موسوعة لالاند جاءت معان عدّة للحرية¹¹:

معنى عام: حالة الكائن الذي لا يعاني إكراها، الذي يتصرف طبقا لمشيئته ولطبيعته.
معنى سياسي واجتماعي: يكون المرء حرا في أن يفعل كل ما لا يمنعه القانون، حرا في أن يرفض القيام بكل ما لا يأمره بفعله.
معنى نفسي وأخلاقي: هي حالة الفاعل الذي يعرف ما يريد، ولماذا يريد، والذي لا يتصرّف إلا بمقتضى الأسباب التي يوافق عليها.

3،2 اصطلاحا:

تبعا لهذه التعريفات فالحرية هي التصرف الذي يقود صاحبه إلى إتيان أفعال يكون مسئولا عنها، وتمييزها الأعمال التي تدعم الخير العام، لأن كلّ قانون وتشريع فهو يدعي مراعاة المصلحة العامة، ويهيئ المواطنين لتوافق رغباتهم تلك المصالح، فتصبح الحرية شكلا هي العمل الذي لا يعارض مصالح الأقوى، ومضمونا هي تجنيد المواطنين لتخدم إراداتهم ورغباتهم تلك المصالح.

3،3 قيمة الحرية في القرآن:

إن معاني قيمة الحرية التي جاءت في القرآن جاءت مقترنة مع إقامة دين الله الحق، فبغير هذه الطريق لا تنهياً الحرية للإنسان، قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا } النساء: 97-98. في الآية استفهام تقرير يبين أنه قد تقرر عند كل أحد أن أرض الله واسعة، فحيثما كان العبد في

محل لا يتمكن فيه من إظهار دينه، فإن له متسعاً وفسحة من الأرض يتمكن فيها من عبادة الله، وأما من عجز عن الأمور من واجب وغيره فإنه معذور، كما قال تعالى في العاجزين عن الجهاد: **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ** الآية-الفتح:17. ولكن لا يعذر الإنسان إلا إذا بذل جهده وانسدت عليه أبواب الحيل¹².

إن المسلم مسئول وملزم بدين الله، فيه صلاحه، وشقاؤه بابتعاده عنه، قال تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ** {الزمر:2}. وبعبوديته لله وخضوعه لإلزامات الدين تتحقق حرّيته، لأن الله هو الملك الحق الذي يأمرنا وينهانا فنتطيع، وعلى المسلم أن يطلب أسباب ذلك، وتتجسد هذه الحرّية بإقامة دين الله في هذه الأرض، يقول تعالى: **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ** وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {الحج:41}. فإن طلبت الحرّية في غير هذا الموضع صارت عبوديّة وقيداً، لأنها بذا تصل المسلم بغير مسبب الأسباب. وأما إن هرب إلى إنكار الدّين أو بعضه فهو يركن إلى هوى النفس، أو إلى سلطة أخرى، لأنه لا يمكن لأي إنسان أن يعيش بلا أفكار أو معتقدات أو سلوكات، فحتماً هو يتبع مرجعيّة ما أو يخضع لسلطة ما. يقول سبحانه: **إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** {الأعراف:54}.

يقول تعالى: **لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** {الآية- البقرة:251}. لولا أنه يدفع بمن يقاتل في سبيله كيد الفجار وتكالب الكفار لفسدت الأرض باستيلاء الكفار عليها وإقامتهم شعائر الكفر ومنعهم من عبادة الله تعالى وإظهار دينه، ولكن الله مكن المسلمين من الأرض بأسباب يعلمونها، وأسباب لا يعلمونها¹³. تعطينا هذه الآية العبرة من كلّ معارك التاريخ الإنساني في سبيل الحرّية¹⁴، فالشعائر والعبادات لا بدّ لها من حماية تدفع عنها الذين يصدّون عن سبيل الله، وتمنعهم من الاعتداء على حرّية العقيدة وحرّية العبادة حتّى تتحقّق للمسلمين ولغيرهم حرّية العبادة والعقيدة في ظلّ دين الله الحقّ.

4. قيمة الحرية في الفكر الغربي الحديث

تمثل قيمة الحرية قيمة كبرى في الفكر الغربي الحديث، وهي من القيم التي تتأثر بالخبرات الاجتماعية وبالمفاهيم والقيم المرتبطة بها كالنظام والهيمنة، فهي إذن ليست مستقلة، لذلك تتم دراسة تطوّر قيمة الحرية بدراسة الظروف المحيطة بها وتأثيرها فيها حتّى أصبحت خطاباً معرفياً يحتل مركز الصدارة في الفكر الغربي الحديث.

من الذين تطرّقوا لقيمة الحرية في العصر الحديث توماس هوبز¹⁵ البريطاني. يعرف هوبز الحرّ قائلاً: " الرجل الحر هو الذي لا يعيقه شيء عن القيام بما يشاء القيام به، وذلك بالنسبة إلى الأمور التي يستطيع أن يقوم بها وفقاً لقدرته وذكائه"¹⁶.

والحرية كما يعرفها ويعرضها هوبز تستلزم إطلاق إرادة الفرد، وهي بالتالي تتناقض مع مفهوم العقد والقانون: " بغية التوصل إلى السلام، وبفضله، إلى حب البقاء، صنع البشر رجلاً اصطناعياً، وهو ما نسميه بالدولة، كما صنعوا سلاسل اصطناعية تدعى القوانين المدنية"¹⁷. ويذكر أن حرية الأفراد تكمن في نطاق تنظيم أفعالهم المعتادة، فيبقى بوسع الحاكم المطلق فعل أي شيء تجاه أي فرد مهما كان التبرير، والذي قد يسمى بالمعنى الحقيقي بالظلم أو الضرر¹⁸.

يرى هوبز بأن جميع الناس متساوون بالطبيعة. وفي حالة الطبيعة قبل أن تكون هناك أي حكومة، يرغب كل إنسان في الحفاظ على حريته الخاصة به، ولكنه يرغب في أن يظفر بالسيطرة على الآخرين. وهاتان الرغبتان معا يفرضهما الدافع إلى المحافظة على البقاء، ومن صراعاتهما تنشأ حرب الكل ضد الكل التي تجعل الحياة "بغيضة، وحشية، وقصيرة". وفي حالة الطبيعة ليس هناك عدالة أو لا عدالة، هناك فقط الحرب، والقوة والغدر هما في الحرب الفصيلتان الأساسيتان¹⁹.

رأي جون لوك²⁰:

يرى لوك أن الناس في حالة الطبيعة يعيشون في سلام، متبعين للعقل، وخاضعين لقانون الطبيعة، يتمتعون بالحرية الكاملة، وقانون الطبيعة هذا يتألف من أوامر إلهية، ليست من فرض البشر²¹.

مما مضى يلاحظ أن تصوري هوبز ولوك للحالة الطبيعية مختلفان تماماً، ويمكن وصفهما بأنهما متعاكسان، ويعكس كل منهما آراء صاحبه السياسية ونظرته إلى الفرد وطبائعه وقدرته على التخيل في موضوع يفترض أنه متصل مباشرة بالوقائع التاريخية، إضافة إلى الوضع السياسي السائد في عصره وموقفه منه.

بعد هذين المفهومين وبدءاً بكتابات روسو²²، تمّ تطوير مفهوم آخر لقيمة الحرية يقوم على تطابق إرادة الفرد وإرادة الجماعة السياسية دعا إليه جان جاك روسو، فبالنسبة إليه يتساوى جميع الناس ويستعيد الإنسان حريته بخضوعه للإرادة العامة التي تعد الأسلوب الوحيد للسيادة الشعبية حيث يقول: "إن كائناً ما كان الشخص الذي يتمتع عن طاعة الإرادة العامة سوف يرغبه الجسم ككل على ذلك، وهذا أمر إن عني شيئاً فليس سوى أن الممتنع سيرغم على أن يكون حراً"²³.

لم يلبث الاتجاه الجديد الذي اتخذه روسو في تعريف الحرية أن أخذ بعدا فلسفيا متكاملًا في كتابات هيغل²⁴ الذي يؤكد أن الحرية الحقيقية للفرد تتحقق من خلال الالتزام بالواجب، وهذا يتحقق عند التزام الجماعة السكانية بمبادئ سلوكية مشتركة نابعة عن قناعة ذاتية لتلك الجماعة، أي في حياة أخلاقية مشتركة تتطابق فيها الإرادة والواجب. لذلك يعتبر هيغل الدولة قاعدة أساسية لتحقيق معنى الحرية لأنها كما يرى، الكيان الوحيد القادر على نقل مفهوم الحرية من حيز التصور والوعي الوجداني إلى حيز التطبيق والممارسة الحياتية²⁵. فهي طرف قوي قادر على توجيه قيم الفرد والتحكم فيها: "الدولة هي التحقق الفعلي للحرية العينية، غير أن الحرية العينية تعتمد على أن الفردية الشخصية ومصالحها الجزئية لا تتجزأ تطورها الكامل وتظفر بالاعتراف العلني بحقها فحسب، بل هي كذلك تنتقل من ناحية من الاهتمام بمصلحتها الخاصة إلى الاهتمام بمصلحة الكل، فهو الغاية والهدف، وبذلك تصبح نشطة في سعيها، والنتيجة هي أن الكلي لا يسود ولا ينجز اكتماله إلا إذا ساد مع المصالح الجزئية"²⁶.

بدا تكون قد مهدت الطريق أمام النخب الحاكمة لاستخدام سلطة الدولة لفرض مجموعة من القيم والتصورات على المجتمع، لنتيح بذلك الفرصة أمامها للتسلط والهيمنة باسم الحرية وتحرير الإنسان. وهذه المفارقة بين النزوع إلى التحرر من سيطرة الآخر والرغبة في توظيف القوة الناجمة عن تحرير الذات من الهيمنة لفرض إرادة الذات على الآخر هي جوهر إشكالية الحرية في الفكر والحضارة الغربية الحديثة²⁷.

5. الاتجاه التفسيري لقيمة الحرية في الغرب الحديث:

لقد هيأت الأرضية النظرية لقيمة الحرية مساحة واسعة لتبرير التناقض بين الدعوة إلى تحرير المجتمعات الغربية من هيمنة النخب الإقطاعية والملكية من جهة، والدعوة إلى فرض هيمنة المجتمعات الحرة على شعوب أخرى خارج أراضيها. وتمكن المنظرون الداعون إلى هيمنة الغرب من توظيف حشد كبير من المفاهيم الثانوية لتعمية التناقضات وتغطية التسلط مثل مفاهيم "المصلحة القومية" و"الأمن القومي" و"المجتمعات الحضارية" و"الرسالة الحضارية" و"القانون الطبيعي". فقد حصر مفهوم "الدولة القومية" و"مفهوم العقد الاجتماعي" المسؤولية الأخلاقية ضمن المجتمع السياسي، وأباح مفهوم "القانون الطبيعي" الهوبزي استخدام القوة المجردة من الالتزام الأخلاقي والقانوني المدني تجاه المجتمعات السياسية المغايرة²⁸. فارتبطت قيمة الحرية في الفكر الحدائث بالمنظومة الفكرية التي تشكله، وبالبنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع، فعلى الرغم من النزعة التحريرية (الليبرالية) الواضحة في الخطاب الحدائث؛ فإن النتائج العملية المترتبة عن هذا الخطاب لا تؤدي بالضرورة إلى تحرير الإنسان، بوصفه إنسانًا، بل غالبًا ما تؤدي إلى تحرير الإنسان بوصفه عضوًا في مجتمع سياسي محدد.

يستنتج نيتشه²⁹ أن الممارسة الديمقراطية والحريات العامة التي ينادي بها الغرب لم تكن في يوم من الأيام هدفاً بحد ذاتها، بل عرضاً لتنامي إرادة القوة في أوروبا. والقبول بالحوار وبالحوار وبالحوار الواسطة وفق آليات القرار الديمقراطي يعكس في جوهره عجز أي من القوة السياسية المتنافسة السيطرة وإخضاع الآخر من خلال الفرض الكامل للذات. وبالتالي فإن التنازلات التي يقدمها الخصوم السياسيون والتي تنعكس في الممارسة الديمقراطية ناجمة عن تكافؤ القوة وانتشارها في مختلف أجزاء المجتمعات الغربية الحديثة وعدم انحصارها في فئة واحدة مهيمنة³⁰.

تسليط نيتشه الضوء على مبدأ القوة يسمح لنا بفهم العديد من المفارقات والتناقضات في الواقع العملي لقيمة الحرية التي لا يمكن فهمها باعتماد المنظور الإنساني الأخلاقي التحرري الذي تؤكد معظم الفلسفات الحديثة³¹.

وبالتأكيد فإن تحليل نيتشه يبرز بعداً غائباً في الحياة الحديثة المنبثقة عن التجربة الأوروبية الضاربة جذورها بعيداً في التاريخ القروسطي الأوربي. فالحياة الديمقراطية ليست نظرية ورؤية أخلاقية أو وجودية فحسب، بل هي بنية اجتماعية وحالة نفسية تنعكس في سلوك أفراد المجتمع الحر وممارساته العامة³².

6. تطبيق الاتجاه التفسيري لقيمة الحرية على الشواذ والمتحولين جنسياً:

مرت منذ شهرين حملة هجومية على مسلم لاعب كرة قدم منتم لفريق فرنسي على خلفية رفضه المشاركة في مباراة داعمة لـ "الشواذ جنسياً" أو ارتداء قميص يحمل شعار الشواذ. وطالبت عدة جمعيات مهتمة بما يسمونه "حماية حقوق المثليين" التحقيق مع اللاعب واتخاذ العقوبة ضده بسبب غيابه عن المباراة ورفضه ارتداء القميص بعد أن ارتدى جميع أعضاء فريقه القميص في "اليوم العالمي لمكافحة رهاب المثلية ورهاب المتحولين جنسياً". وإن ما يسمّى "مجلس الأخلاقيات" في الاتحاد الفرنسي لكرة القدم بعث برسالة إلى اللاعب المسلم يحثه فيها على توضيح سبب غيابه عن المباراة، مضيفاً أنه إذا كانت التقارير غير صحيحة فعلى السنغالي الدولي التقاط صورة وهو يرتدي القميص. والخطير في قضية "غاي" أنهم ينتقدونه ويحققون معه ليس لأنه هاجم أو انتقد، بل لأنه لم يدعم³³.

فهل هذا مناف لقيمة الحرية التي هي من أهم قيم الغرب الحديث وحسب الرؤية الحدائرية؟ أم أن فيه على العكس حماية لمبادئ الحرية التي قام عليها؟

7. تاريخية الشذوذ في العصر الجديد:

إن للشذوذ الجنسي خلفية وفلسفة تاريخية عند من يدعمونه ويدعون إليه، وقد كان في البداية كأى انحراف عن الفطرة السوية وعن الخلق القويم اتباعاً لشهوة أو لرأي باطل سواء من تزيين الشيطان أو من النفس وشروعها، وأول من جاء هذا الفعل المستنبح هم قوم سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام كما جاء في

كتاب الله تعالى، قال عز وجل: لَوْلُوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ الْعَنْكَبُوت:28.

بينما في العصر الجديد أخذ الحديث عن الشذوذ الجنسي منحى باطنياً غنوصياً في القبالاه اليهودية حيث "يعيد إنتاج تعاليم القبالاه"³⁴ عن الإنسان الأول باعتباره أندروجيني³⁵ روحياً يشبه الله، وينقسم كماله نتيجة التجسد المادي إلى نصفين. يشكل الجنس (الذكر والأنثى) بالتالي قيدا، وانقساماً، يؤدي إلى وفاة الإنسان وتفسخه. ولكي ينفذ الإنسان نفسه عليه أن يعود إلى الحالة الروحية الكمالية السابقة، وأن يتحد مع الله. يبدأ البحث عن هذا الكمال في هذه الحياة منذ التقى آدم مع حواء في الزواج حيث لم يستطع التوحد معها حقاً في وحدة واحدة، لذلك يبقى نظام الزواج الإلهي، بالنسبة لهم، مكروها ومقيتاً. ولاستعادة وحدة المثلية الضائعة³⁶، على الرجل أن يحتوي في داخله العناصر الأنثوية، وعلى المرأة أن تحتوي في ذاتها العناصر الذكورية. هذا الكمال كما هو في تعاليم "العصر الجديد" يعاد صياغته انطلاقاً من تجاوز حدود الجنس الذي يولد فيه الإنسان، ويتحقق من العلاقات الجنسية المثلية والسحاقية.

هذا هو لاهوت الاستعادة لدى العصر الجديد: من أجل العودة إلى حالة الأندروجين الخنثوي الأول الخالد المتناغم، لا بدّ من أن يتحوّل الإنسان إلى الإنسان الرجل- المرأة. لذلك ينبغي إلغاء كل شيء مرتبط بالعائلة يفرض قيوداً ثقافية على التعبير الشخصي لأي إنسان.

ومن ثم فإن المثلية الجنسية في تفسير العصر الجديد ليست مجرد تحدّ للمجتمع الحديث وأخلاقه التقليدية، بل هو التحضير للإعلان عن دين سدوم³⁷ والموافقة عليه³⁸.

7،1 تغيير النظام القيمي العالمي بخصوص الشذوذ الجنسي:

إن الدفاع عن الشذوذ الجنسي والدعوة إليه ليس دعوة للتسامح أو لتفهم وضع الشواذ جنسياً، بل هو في جوهره هجوم على المعيارية البشرية، وعلى الطبيعة البشرية مرجعية نهائية ومعياراً ثابتاً يمكن الوقوف على أرضه لإصدار أحكام وتحديد ما هو إنساني وما هو غير إنساني، والشذوذ هو محاولة لإلغاء ثنائية الذكر/الأنثى التي تستند إليها المعيارية الإنسانية³⁹.

لقد تحوّل الحديث عن حقوق الإنسان والذي تفوقه أكثر الدول إمبريالية في العالم- الولايات المتحدة- إلى الإنسان الذي صيروه وحدة مستقلة بسيطة أحادية البعد لا علاقة له بأسرة أو مجتمع أو دولة، وهو مجموعة من الحاجات المجردة التي تحددها الاحتكارات وشركات الإعلانات. والفرد هنا هو وحدة تتلقى عديداً من الإشارات الحسية البسيطة الكثيفة من مؤسسات عامة لا خصوصية لها ولا تحمل أي قيم، إلا فكرة تعظيم الأرباح⁴⁰.

"استخدم من كانوا يسعون للاعتراف العالمي بالشذوذ الجنسي (أصحاب العصر الجديد) إمكانات قوة الاتجاهات الجديدة لعلم الاجتماع وعلم النفس التي غلفت أفكارها على شكل مفاهيم ونظريات علمية تستجيب لروح العصر وتتوافق معها، ثم في ظل ظروف الثورة الثقافية المستندة إلى أساس علمي- ديني قوي، يبدأ المنحرفون المتطرفون بصراع سياسي للاعتراف بالشذوذ باعتباره أنموذجا طبيعيا بديلا في الحياة. ومن أجل هذا الهدف أنشئت في الولايات المتحدة جبهة تحرير المثليين (أي الشواذ)، وقدمت مفاهيم اجتماعية جديدة: "السحاقيات، المخنث، ومزدوجي الميل الجنسي" لتسليط الضوء عليهم بوصفهم حاملين لهوية خاصة وثقافة فرعية جديدة.

في الولايات المتحدة ودول غربية أخرى تتشكل العديد من المنظمات مستخدمة مسيرة الشواذ السنوية باعتبارها وسيلة الضغط السياسية الرئيسة لديهم منتقلة تحت شعار حماية حقوق الإنسان"⁴¹.

الشيء الرئيس الذي حققته حركة الشواذ في نهاية المطاف هو بداية تغيير أساسي في موقف المجتمع من الشذوذ الجنسي، لم يعد ينظر إليه في علم الاجتماع وعلم النفس الأمريكي على أنه مرض بثنائي أو انحراف سلوكي، وبدأ يعرف بوصفه أحد أشكال الميل الجنسي إلى جانب الجنس المغاير وثنائي الجنس. ولتشويه سمعة أولئك الذين انتقدوا، أو ببساطة لم يقبلوا هذه الظاهرة الشاذة قدم الطبيب النفسي الأميركي جورج وينبرج سنة 1972م مفهوم رهاب المثلية التي تعني المخاوف غير المنطقية. وأخيرا، وعندما أصبحت الأرض مهياًة سنة 1973م، وتحت تأثير العوامل السياسية البحتة المرتبطة بالتهديد بتنظيم اضطرابات، توقفت الرابطة الأميركية للطب النفسي عن إضفاء صفة المرض العقلي على الشذوذ الجنسي مخالفة بذلك النهج الطبي العلمي. ولم يعد هذا التشخيص يناقش في المؤتمرات والندوات العلمية، فقد اعترف به على أنه تمييزي، والآن فإن أولئك الذين أرادوا التخلص من هذه الرذيلة بدؤوا يعانون من التمييز. وهكذا أضيفت الشرعية على الانحراف، وأصبح ينظر إليها على أنها أحد الخيارات الفسيولوجية والأخلاقية، بمعنى، أنموذج حياة بديل⁴².

إذن فقد تمّ تطويع وتسخير مكتسبات العصر الجديد في علوم الاجتماع والنفس والسياسة لأجل تغيير المفاهيم المستقرة في الفطر وفي العقل الجمعي والوعي بخصوص الشذوذ الجنسي حتى يتمّ القبول به بل والدفاع عن أصحابه إن تمّ التعرّض لهم بالنقد والرّفص كما حدث مع المسلم السنغالي -لاعب كرة القدم- عندما نأى بنفسه عن دعم الشذوذ الجنسي.

7،2 تجليات قيمة الحرية في حماية الشذوذ:

انطلاقا من القالب والاتجاه التفسيري الخاص بقيمة الحرية الذي تمت دراسته كما رأينا، فبالإمكان القول - بغض النظر عن صوابه أو خطئه، وبغض النظر عن خيريته أو شره- أن موقف الدفاع عن

رفض اللاعب المسلم ارتداء القميص الحامل لشعار الشذوذ الجنسي فهو موقف دفاع عن نموذج تفسيري خاص بقيمة الحرية سبق وأن اعتمده الغرب واستقرّ عليه، فاللاعب بمعايير المجتمع الذي ينتمي إليه - ينتمي بوظيفته كلاعب إليه - مجبر على تبني نفس القيم التي يدعو إليها ومن واجبه حمايتها إن طلب منه ذلك؛ ولكن حسب مبدأ القوة الذي يعتمده البلد المنتمي إليه اللاعب، أي هو أمام خيار وحيد لتحرير الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع قد رسم حدود الحرية التي يدعو إليها. وفي كثير من البلدان الغربية صار يطلب من مواطنيها - بغض النظر عن أي ديانة ينتمون إليها - الدّوبان في القيم الخاصة بالبلد وفي ثقافته.

في فرنسا مثلاً يطلب من العرب والمسلمين أن يذوبوا بحضارتهم ولغتهم وثقافتهم ودينهم في الثقافة الفرنسية، ويجب على المسلم ألا يظهر أيّاً من خصال شخصيته العربية أو الإسلامية، وحيث أنّ الكيفية التي نشأت بها بعد ثورتها وعداءها مع الكنيسة جعل علمانيتها تتعارض مع الدين، وهذا ما يفسّر القوانين المتتالية التي تحظر ارتداء الرموز الدينية⁴³.

بالنسبة للحرية؛ حرية التعبير والرأي التي تعتبر حقاً من حقوق الإنسان اكتسبه مع العصر الحديث وانتصاراته؛ تمثل هذه الحادثة انتكاسة كبرى لقيمة الحرية التي يدعو إليها الغرب، فازدواجية المعايير صارت بيئة في التعامل مع من لا يوافق آراءهم. لقد صار القانون يجبر من يخالفهم على دعم ما لا يؤمن به حين تصطدم اعتقاداته وقيمه برغباتهم وعلمانيتهم، ما يعني انتكاسة كبرى لقيم الإنسانية والتعايش. وبذا تكشف فرنسا أن حريتها ليست حرية إنسانية، بل حرية مفصلة على حسب إرادتهم.

8. الشذوذ الجنسي والحرية في الإسلام:

قد سبق أن الحرية في دين الله سبحانه وتعالى هي تلك التي تمكّن من إقامة دين الله القويم بما تحمله من معاني التكريم والخيرية للإنسان، فأحكام الله وتشريعاته مبنية على مصلحة المكلفين سواء كان ذلك في الأمر أو النهي في الدنيا أو في الآخرة، وهو سبحانه وتعالى لا يأمر إلا بما فيه مصلحة العباد ولا ينهى عن شيء إلا كان فيه ضرر عليهم. ومن ذلك اعتناء الإسلام بتحرير الفرد من اتباع الأهواء والشهوات، ولكن مع إباحة الكثير من الحلال الطيب من متاع الحياة الدنيا، فالأصل أن الناس خلقوا أحراراً وقد سخر الله لهم الأرض وما فيها من خيرات وموارد متنوعة، على سبيل المثال ما جاء في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } البقرة: 168. وأما أهم تحرير للفرد فهو تحريره من العبودية لغير الله تعالى، قد يكون تحريراً من الهوى، أو من الظلم، أو من التشريعات المنافية لدين الله... إلخ. عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: أيها

الناس إنكم تقرعون هذه الآية: رَبِّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ {الآية- المائدة: 105. وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه"⁴⁴، والمستفاد من هذا الحديث أن الجماعة والمجتمع تراعى فيه المصلحة العامة كما المصلحة الخاصة، فلا يطغى أي فرد أو جماعة بحجة الحرية التي يتمتع بها لأن التعايش وتحقيق المصالح هو مقصد وغاية، ومما يحفظ هذه الحرية التي بها ينمو المجتمع ويزدهر الحرص على تحقيق الوسطية والتوازن القائمين على العدل في معاملة الإنسان بما يوافق تكوينه وفطرته. وإن ما يخالف الفطرة هو تقييد الحرية الإنسانية لأن الفطرة تمثل ما هو مطبوع في الإنسان ومخلوق عليه، فيجد به في نفسه الميل إلى ما به صلاحه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ {التين: 4، كما خلقه الله في أحسن تقويم فإنه مفطور على الحفاظ عليه وطلب الوسائل المفضية إليه، وبما يوافق العقول السليمة، وأما ما يخالفها فهو منهي عنه.

ومن جملة ما نهى عنه الله تعالى وجاءت الشريعة بتحريمه فعل قوم لوط. قال الله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأُنثُنُونَ أَفَاحِشَةً مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ {العنكبوت: 28. وهي الفعلة البالغة في القبح، وقوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ استئناف مقرر لكمال قبحها، فإن إجماع جميع أفراد العالمين على التحاشي عنها ليس إلا لكونها مما تشتمز منه الطباع السليمة وتتفر منه النفوس الكريمة⁴⁵، وفعلهم القبيح هذا هو إتيانهم الرجال من دون النساء، وذكرها الله باسم الفاحشة ليبين أنها زنى⁴⁶؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ {الإسراء: 32.

إذن فقد عالجت قصة سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام في القرآن الانحراف عن فطرة الإنسان في طلب الرجل المرأة لقضاء وطره، وصوّرت لنا ظاهرة شاذة قبيحة تمثلت في إتيان الرجال الرجال شهوة دون النساء، وهذا الفعل الذي لم يسبق قوم لوط إليه أحد؛ فيه ما فيه من الفساد في الأرض، من ذلك:

أ- تعطيل نسل الإنسان وهذا ما يجزّ بدوره إلى إفناء جنس البشر.

ب- إهمال المرأة والأسرة وتراجع دورهما مما يمهد لاختلال نظام المجتمع ككل، وتعطيل السير الطبيعي لمجريات الحياة.

ج- معصية الخالق عز وجلّ ونيل سخطه ولعنته، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تُحُومَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَمَ الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوْلِيهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا قَوْمِ لُوطٍ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا قَوْمِ لُوطٍ"⁴⁷.

د- انتشار الأمراض المعدية والخبثية، هذا مع ما يجزئ معه من الأخلاق السيئة الدنيئة والرذائل التي تهز أركان المجتمع وتزرع فيه الجرأة على كل مستقبح.

وقد كانت المجتمعات تعدّ ظاهرة الشذوذ وباء اجتماعيا خطيرا نتيجة مرض نفسي، وفي عام 1973 قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعقد مؤتمر لأطباء الأمراض النفسية، واتخذ المؤتمر قرارا شكّل سابقة خطيرة؛ إذ تم شطب الشذوذ الجنسي من قائمة الأمراض النفسية، وعُدّ الشاذ جنسيا إنسانا سويا ... كما سُمح لهم أيضا - الشواذ - بإنشاء جمعيات خاصة بهم وتنظيم المسيرات والمطالبة بالحقوق!⁴⁸ ويستفاد أيضا من ذكرهم في القرآن بأن للداعي المسلم أن ينكر على الكافر غير الكفر؛ فقد يتلبّس بمعاصي زيادة على كفره الذي هو جريمته الكبرى، فيجوز للداعي المسلم أن ينكر عليه كفره ومعاصيه الأخرى، ولا يعلق إنكاره على معصيته إلى حين إسلامه، أو يبقى يدعو إلى الإسلام ولا ينهأه عن أي معصية يرتكبها⁴⁹.

9. خاتمة:

تضمّن البحث مفهوم القيمة وأهميتها في حياة الفرد، ومفهوم الحرية وكيف ينظر إليها القرآن، كذلك تطورها في الفكر الغربي الحديث عند أهم مفكره الذين اهتموا بقيمة الحرية. وفي الشق الثاني تمت دراسة الشذوذ الجنسي وتاريخيته، وكيف صار حقًا من الحقوق الطبيعية لمن يطلبونه ويعترفون به. وأهمّ النتائج المستخلصة منه تمثّلت فيما يلي:

- من خلال دراسة القيم يمكن تحديد الأيديولوجية أو الفلسفة العامة السائدة في مجتمع أو حضارة ما، فالقيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة وفي فترة زمنية معينة، كما أنها هي التي توجّه سلوك الأفراد وأحكامهم.
- تتم دراسة تطوّر قيمة الحرية بدراسة الظروف المحيطة بها وتأثيرها فيها.
- إن الحريات العامة التي ينادي بها الغرب لم تكن في يوم من الأيام هدفا بحد ذاتها، بل عرضا لتنامي إرادة القوة في أوربا، والقبول بالحوار وبالحوار والمواقف الوسطية يعتمد على توازن القوى وتحقيق المصالح الخاصة بهم.
- للشذوذ الجنسي خلفيّة وفلسفة تاريخيّة عند من يدعمونه ويدعون إليه، فهو ليس مجرد تحدّ للمجتمع الحديث وأخلاقه التقليدية.
- موقف الدّفاع عن رفض اللاعب المسلم ارتداء القميص الحامل لشعار الشذوذ الجنسي يعبر عن نموذج تفسيري خاصّ بقيمة الحرية في فرنسا يطالب بنوبان مواطنيها الأجانب في ثقافتها وقيمها.

- إن الشذوذ الجنسي في القرآن فعل قبيح فيه تعطيل لنسل الإنسان ومعصية الله تعالى، ومخالفة للفترة التي خلق الله عليها خلقه.

ومما يوصى به في ختام هذه الدراسة:

- عند دراسة قيمة ما يجب مراعاة اختلاف المقومات الفكرية والرصيد التاريخي الثقافي والمعرفي لكل حضارة ولكل دين.

- الاهتمام بدراسة القيم الإنسانية المشتركة لدورها ومكانتها في التقارب والتعايش بين المجتمعات.

5. قائمة المراجع

- ابن حنبل، أحمد. (1416هـ). المسند. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1399هـ). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1419هـ). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الألوسي، شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. الرياض: مكتبة المعارف.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. أساس البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الصلابي، علي محمد. (بلا تاريخ). الحريات من القرآن الكريم. تم الاسترداد من <https://foulabook.com>.
- القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد. (1423هـ). الجامع لأحكام القرآن. الرياض: دار عالم الكتب.
- المسييري، عبد الوهاب. (2007م). الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان. سورية: دار الفكر.
- المسييري، عبد الوهاب. (2001). اليد الخفية. مصر: دار الشروق.
- المسييري، عبد الوهاب. (1999م). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. القاهرة: دار الشروق.
- بدوي، عبد الرحمن. (1984م). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- تشيتيفيكوفا، أولغا. (2020م). دكتاتورية المستنيرين. الأردن: وزارة الثقافة.
- راسل، برتراند. (2002م). تاريخ الفلسفة الغربية - الكتاب الثالث - الفلسفة الحديثة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- رزقير، جون بول. (2001م). فلسفة القيم. بيروت: عويدات للنشر والطباعة.
- رشدي الزين، محمد بسام. (1422هـ). مدرسة الأنبياء. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- روسو، جان جاك. (2011م). في العقد الاجتماعي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- زيدان، عبد الكريم. (1421هـ). المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- صافي، لؤي. (2012م). الحرية والمواطنة والإسلام السياسي. دار المجتمع المدني والدستور.
- لالاند، أندريه. (2001م). موسوعة لالاند الفلسفية. بيروت: منشورات عويدات.
- هوبز، توماس. (1432هـ). اللفيثان - الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة. أبو ظبي: كلمة.
- هيجل، جورج فيلهلم. (1996م). أصول فلسفة الحق. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- بوعطيط، سفيان. (2012/11م). القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني (رسالة دكتوراه). علم النفس، جامعة منتوري، قسنطينة.

- عبد الحليم، أحمد مهدي. (1993/92م). تعليم القيم فريضة غائبة. المسلم المعاصر 65/66.
- ملاوي، فتحي حسن. (1429هـ). التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم. إسلامية المعرفة، 54.
- Larousse, P. (2008). *Dictionnaire Larousse de français. France: MalesherbesFrance.*
- وكالة الأنباء التركية 2022/05/22. الشذوذ الجنسي.. غاي يفصح وجه فرنسا وحملة تضامن واسعة معه. تم الاسترداد من tr.agency/news-155678.
- BBC NEWS عربي 2017/4/23. الاندماج أم الذويان؟ ما المطلوب من مسلمي أوروبا؟. تم الاسترداد من www.bbc.com.
-
- 1- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، دار الفكر، 1399هـ، 43/5.
- 2- لسان العرب: ابن منظور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1419هـ، 357/11.
- 3- أساس البلاغة: الزمخشري، بيروت- دار الكتب العلمية، ط1، 111/2.
- 4- انظر التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم: فتحي حسن ملاوي، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، العدد 54، خريف 1429هـ، ص8.
- 5- تعليم القيم فريضة غائبة: أحمد مهدي عبد الحليم، مجلة المسلم المعاصر، مصر، عدد 66/65، 1993/92م.
- 6- انظر القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني: سفيان بوعطيط، رسالة دكتوراه، علم النفس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012/11م، ص20.
- 7- فلسفة القيم: جون بول رزقير، تعريب عادل العوا، بيروت، عويدات للنشر والطباعة، ط1، 2001م، ص33.
- 8- انظر معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، 6/2.
- 9- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط1، ص188.
- Dictionnaire Larousse de français, Achevé d'imprimer par MalesherbesFrance, 2008, p244.- 10*
- 11- موسوعة لالاند الفلسفية: أندريه لالاند، منشورات عويدات: بيروت، ط2-2001م، ص727-729.
- 12- انظر تيسير الكريم الرحلمن في تفسير كلام المنان: السعدي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1-1420هـ، ص195.
- 13- انظر المصدر نفسه، ص108.
- 14- الحريات من القرآن الكريم: علي محمد الصلابي، بدون تاريخ، ص15.
- 15- فيلسوف إنجليزي. ولد في وستبورت سنة 1588م، وتوفي سنة 1679م. من مؤلفاته: في الجسم، عناصر القانون. كان ماديا مغاليا في المادية. انظر موسوعة الفلسفة: بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ط1-1984م، 2/ 554-556.
- 16- اللقيثان- الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة: توماس هوبز، ترجمة ديانا حرب وبشرى صعب، ط1-1432هـ كلمة- أبو ظبي، ص216-217.
- 17- المصدر نفسه، ص218.
- 18- انظر المصدر نفسه، ص219.
- 19- تاريخ الفلسفة الغربية- الكتاب الثالث- الفلسفة الحديثة: برتراند راسل، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م، ص94
- 20- فيلسوف تجريبي إنجليزي. ولد سنة 1632 في رنجتون، وتوفي سنة 1704. من مؤلفاته: أفكار في التربية، معقولية المسيحية. انظر موسوعة الفلسفة: بدوي، 373/2-380.
- 2- تاريخ الفلسفة الغربية- الكتاب الثالث- الفلسفة الحديثة: برتراند راسل، ص199
- 22- جان جاك روسو ولد بجنيف عام 1712م وتوفي عام 1778م. كان كاتباً وفيلسوفاً، من أهم كتبه "العقد الاجتماعي".

- 23- في العقد الاجتماعي: جان جاك روسو، ترجمة لبيب عبد العزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1-2011م، ص116،115.
- 24- جورج هيغل ولد في النمسا عام 1770م، وتوفي عام 1831م. هو من أكبر فلاسفة القرن التاسع عشر حيث كان له تلامذة كثر نشروا مذهبه. انظر موسوعة الفلسفة: عبد الرحمن بدوي، 570/2 وما بعدها.
- 25- انظر الحرية والمواطنة والإسلام السياسي: لؤي صافي، دار المجتمع المدني والدستور، ط1-2012م، ص131-133.
- 26- انظر أصول فلسفة الحق: هيغل، ترجمة إمام عبد الفتاح، مكتبة مدبولي - القاهرة، 1996م، 506-505/1.
- 27- انظر الحرية والمواطنة والإسلام السياسي: لؤي صافي، ص134-135.
- 28- انظر المصدر نفسه، ص135-136.
- 29- فيلسوف ألماني، ولد عام 1844م لقس، وتوفي سنة 1900م. مؤسس فلسفة القوة، ومن أعظم الفلاسفة تأثيراً في القرن العشرين. ارتبط اسمه بنقد جذري للدين، وللفلسفة، وللتعلم وللاخلاق. يتجلى نيتشه مليئاً بالعقل، لكنه أيضاً مسلح بكل ألوان المكر والدهاء المستورة التي هي من شيمة كاتب الرسائل الهجومية، وهو في ذلك يستخدم كل الأسلحة التي تحت تصرفه: تحليله النفسي الدقيق، سخريته اللاذعة، حماسته وخصوصاً أسلوبه. انظر موسوعة الفلسفة: عبد الرحمن بدوي، 509-508/2.
- 30- انظر الحرية والمواطنة والإسلام السياسي: لؤي صافي، ص137.
- 31- انظر موسوعة الفلسفة: بدوي، ص514، والحرية والمواطنة والإسلام السياسي، ص137-138.
- 32- انظر الحرية والمواطنة والإسلام السياسي: لؤي صافي، ص138.
- 33- انظر الشذوذ الجنسي.. غاي يفضح وجه فرنسا وحملة تضامن واسعة معه. تقرير في موقع وكالة الأنباء التركية، 2022/05/22م.
- 34- القبّالاه منظومة غنوصية سيطرت على اليهودية الحاخامية ابتداءً من القرن الرابع عشر.
- والقبّالاه ليست تمارين أخلاقية تهدف إلى كبح جماح الجسد أو إلى تهذيب نفس المؤمن وإنما تهدف إلى حل طلاس الروح والعالم وكلمات التوراة للوصول إلى الخالق والقوة الحيوية في الكون وإلى التوراة الخفية، أي الغنوص، التي عن طريقها يمكن التحكم في العالم. الشر في العالم ليست له علاقة بالأخلاق، فإن الخلاص لا يتم من خلال التوبة والغفران وإنما من خلال البحث عن الصيغة السحرية المناسبة، والإصلاح يتم من خلال اتباع اليهود الأوامر والنواهي التي تحولت إلى شعائر مجردة تشبه التعويذات والصيغ الدقيقة، وما يهم فيها هو طريقة أدائها لمضمونها الأخلاقي. بل إن المضمون الأخلاقي نفسه قد طُمس تماماً وحل محله مضمون ميتافيزيقي (بغير أخلاق) فهي تهدف إلى تقريب اليهود من الخالق للتعبيل بالخلاص ولتحقيق «يحود»، وهي كلمة عبرية تعني التوحد مع الخالق (وتعني أيضاً الجماع الجنسي). والغنوصية والقبّالاه، في هذا، يشبهان تماماً العلم الحديث بنزعه للتحكم في العالم من خلال الصيغ الدقيقة، وهو يقدم ميتافيزيقا (ضرورة التحكم في العالم) دون أية أعباء أخلاقية. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، دار الشروق - القاهرة، ط1-1999م، 163/5.
- 35- تعني الزنمرده، وهو الشخص الذي يجمع بين صفات الذكورة والأنوثة في آن، المصطلح مأخوذ من الأسطورة اليونانية حول الأندروجين وهم يمثلون سلف الإنسان المعاصر، وكانوا يجمعون بين سمات الذكور والإناث. ولأن الأندروجين حاولوا مهاجمة الآلهة (كانوا فخورين بقوتهم وجمالهم)، فقد قسمتهم الآلهة إلى قسمين وزعتهم في جميع أنحاء العالم. ومنذ ذلك الحين محكوم على نصف البشر أن يبحثوا عن نصفهم الآخر. دكتاتورية المستنيرين: أولغا تشيتيفريكوفا، ترجمة باسم الزعبي، ط1-2020م، وزارة الثقافة الأردن، ص289.
- 36- التراث القبالي يرى أن كلا من الإله والإنسان (قبل تبعثر الشرارات) مكونان من عناصر ذكورة وأنوثة مختلطة، وفي هذا تعبير عن الوحدة الكونية الحلولية ورفض للتثاثيرات. اليد الخفية: عبد الوهاب المسيري، ط2-2001م، دار الشروق - مصر، ص178.

- 37- السدومية: المقصود سلوك أهل سدوم قرية النبي لوط، التي اشتهر أهلها بممارسة العلاقات الشاذة، فاستحقوا سخط الله. انظر دكتاتورية المستبشرين: أولغا تشيتفيريكوفا، ص169.
- 38- انظر دكتاتورية المستبشرين: أولغا تشيتفيريكوفا، ص167-169.
- 39- انظر الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان: عبد الوهاب المسيري، دار الفكر - سورية، ط2-2007م، ص70.
- 40- انظر المصدر والصفحة نفسها.
- 41- انظر دكتاتورية المستبشرين: أولغا تشيتفيريكوفا، ص171-172.
- 42- انظر المصدر نفسه، ص173-174.
- 43- الاندماج أم الذوبان؟ ما المطلوب من مسلمي أوروبا؟ مقال بتاريخ 23 أبريل 2017م على موقع www.bbc.com: *bbc news*.
- 44- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر برقم 2168، قال الألباني: صحيح.
- 45- انظر الألويسي: روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، 153/20.
- 46- انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب - الرياض، 1423هـ، 243/7.
- 47- أخرجه أحمد في مسنده، 26/5 برقم 2816. إسناده جيد ورجاله رجال الصحيح.
- 48- محمد بسام رشدي الزين: مدرسة الأنبياء، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط1- 1422هـ، ص118.
- 49- عبد الكريم زيدان: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1- 1421هـ، ص234.